المبحث الأول: الإسناد وقضاياه[1]:

المطلب الأول: حقيقة الإسناد وأركانه[2]

*** إن تقديم الحديث عن الإسناد على طرفيه[المسند إليه والمسند]، أجدر بالتقديم لأن الإسناد محل الفائدة، ولأن مدار الصدق والكذب عليه، ولأن طرفيه[المسند إليه والمسند]متفرعان عنه.**

***والبلاغيون يدرسون في أحوال الإسناد عموما ثلاث مسائل:أغراض الخبر/ وتأكيد الخبر وعدمه أو أضرب الخبر/ كون الإسناد حقيقة أو مجازا، مع بيان فائدة المجاز في الإسناد.**

الفرع الأول: حقيقة الإسناد:

أولا . حقيقة الإسناد: ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى كلمة أو ما يجري مجراها ليفيد هذا الضم الحكم بثبوت مفهوم إحداهما لمفهوم الأخرى أو نفيه عنه.

أو يقال عنه: ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد أن مفهوم إحداهما . وهو المحكوم به . ثابت أو منفي عن مفهوم الأخرى وهو المحكوم عليه[3].

فالإسناد: وهي نسبة المسند للمسند إليه.

ثانيا . توضيح المفهوم: فإذا قلنا[الحق واضح]، [الشمس ليست بغائبة]فنكون قد ضممنا كلمة[واضح] إلى [الحق] على وجه يفيد أن الوضوح ثابت لمفهوم الحق، وضممنا[ليست غائبة]إلى[الشمس] على وجه يفيد أن الغياب منفي عن [الشمس].

. ويسمّى المحكوم به[واضح]، و[غائبة]ـــــــــ مسندا.

. والمحكوم عليه فيهما[الحق]و[الشمس] ـــــــــ مسندا إليه.

---

(1) من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسال علم المعاني: الدكتور عبد العزيز عبد المعطي[73/1وما بعدها]، الخلاصة في علوم البلاغة: علي بن نايف الشحود[26وما بعدها]، علم المعاني دراسة وتحليل: الدكتورة كريمة أبو زيد [37وما بعدها]، المقدّمة البلاغية في علوم البلاغة: أبو زياد البحيري[4وما بعدها]، تلذيذ البلاغة في فن المعاني والبيان والبديع: أبو فوزان الأرومي الجمي[3وما بعدها]، البلاغة المصوّرة: إيهاب عبد الرشيد سليمان[92وما بعدها]، البلاغة الميسرة: الدكتور عبد العزيز الحربي[23وما بعدها]، البلاغة الواضحة . البيان، المعاني، البديع . : علي الجارم، ومصطفى أمين[137وما بعدها]، الجنى الداني في علم المعاني: الدكتور إبراهيم الجعلي، والدكتورة نجلاء كر[25وما بعدها]، البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني: الدكتور بكري أمين[55وما بعدها]، المفيد في البلاغة العربية: الدكتور سميح أبو مغلي[47وما بعدها]، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني: الدكتور توفيق الفيل[13وما بعدها]، تسهيل البلاغة: أبو عبد الله الحاشري[37وما بعدها]، تيسير البلاغة: الشيخ أحمد القلاّش[1وما بعدها]، البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع: الدكتور حني يوسف[65وما بعدها]،البلاغة فنونها وأفنانها . علم المعاني . : الدكتور فضل حسن عباس[99وما بعدها].

(2) فنون البلاغة العربية: الدكتور عبد العليم بوفاتح[34وما بعدها].

(3) علم المعاني دراسة وتحليل: الدكتورة كريمة أبو زيد [38].

. وتسمّى النسبة بينهما[الإسناد].

. والمقصود[أو ما يجري مجراها] الجملة الواقعة موقع المفرد، بأن كانت مبتدأ، أو خبرا، أو فاعلا، أو ناب فاعل.

الفرع الثاني: أركان الإسناد[4]: إن الإسناد يتصل بالمعنى، قبل أن يتجسّد في اللفظ، ولا يتمكّن المتكلّم من تأليف أية جملة، ما لم تبن على الإسناد، ومن هنا جاءت تسمية النحاة لركني الإسناد[المسند ولمسند إليه] بالعمدة، أي أنهما العماد في تركيب الجملة، والدليل على ذلك أن المتكلّم لا يصل إلى التعبير عن أي جزء آخر يراه مهمّا غير المسند والمسند إليه، كالمفعولات أو الحال، أو غير ذلك ممّا يدخل في بناء الجملة، ما لم يفكّر بالإسناد.

والمسند في الجملة الاسمية هو الخبر، ويشمل ما كان اسما صريحا، أو ما كان مصدرا، أو صفة، أو غير ذلك من فروع الاسم.

*أما المسند إليه فهو المبتدأ سواء أكان مسبوقا بالنواسخ الحرفية، مثل:[إن المحسن فائز]، أو النواسخ الفعلية، مثل[أمسى المريض معافى]، أم كان مجرّدا من النواسخ، مث:[المحسن فائز].

*والمسند في الجملة الفعلية، هو الفعل، أما المسند إليه فهو الفاعل أو نائبه، مثل[فاز المحسن بالأجر/وعوقب المسيء]، فلابد من هذين الركنين[المسند والمسند إليه] لوجود الجملة، وتمام المعنى، وتحقيق الفائدة الأصلية.

*ويصلح الاسم بحسب الوضع أن يكون مسندا أو مسندا إليه، والفعل لا يكون إلا مسندا، والحرف لا يصلح لأحدهما.

*وقد يحذف أحد هذين الركنين، لوجود ما يدل عليه في الجملة، أو من خلال السياق، ويحذف لغرض التخفيف والاقتصاد في الكلام، وقد يحذف الركنان كلاهما، إذا وجد ما يدل عليهما.

المطلب الثاني: أهمية الإسناد ووظيفة طرفيه إلى بعضهما وأنواعه:

الفرع الأول: أهمية الإسناد وحاجة كل ركن إلى الآخر و صور طرفيه

أولا . أهمية الإسناد وحاجة كل ركن إلى الآخر[5]: إنه ولأهمية الإسناد، ودوره في الجملة، أفرد له سيبويه بابا خاصا أسماه[باب المسند والمسند إليه] [6]،.

---

(4) فنون البلاغة العربية: الدكتور عبد العليم بوفاتح34وما بعدها].

(5) فنون البلاغة العربية: الدكتور عبد العليم بوفاتح37وما بعدها].

*وقد قرّر النحاة أن كثرة الاستعمال لبعض العبارات تؤدي إلى الإيجاز والحذف، فلكل جملة خبرية أو إنشائية ركنان؛ مسند، ويسمّى محكوما به أو مخبرا به، ومسند إليه ويسمّى: محكوما عليه، أو مخبرا عنه.

وما زاد على ذلك فهو قيد لا يدخل في العملية الإسنادية، غير أن هذا لا يعني أن ما سوى المسند والمسند إليه لا قيمة له من جهة المعنى، وإنما المراد بذلك كونه غير أساسي في الإفادة الأصلية المستفادة من العلاقة القائمة بين طرفي الإسناد، ويسمّى الزائد على طرفي الإسناد بالفضلة.

ثانيا ـ صور طرفي الإسناد: حصرها البلاغيون في أربع صور:

أ ـ الصورة الأولى: كون الطرفين مفردين حقيقة،نحو: الفراغ مفسدة.

ب ـ الصورة الثانية: كون الطرفين جاريتين مجرى المفرد، نحو[لا إله إلا الله يدخل قائلها الجنة].

ج ـ الصورة الثالثة: أن يكون المسند جملة جارية مجرى المفرد، نحو: مُحَمَّد قام أبوه.

د ـ الصورة الرابعة: أن يكون المسند إليه جملة جارية مجرى المفرد، نحو[تسمع بالمعيدي خير من أن تراه]أي [سماعك بالمعيدي خير من أن تراه./وهو مثل يضرب لمن خبره خير من مرآه.

الفرع الثاني: وظيفة طرفي الإسناد إلى بعضهما وأنواعه:

أولا ـ وظيفة المسند بالنسبة إلى المسند إليه[7]: إنه يختلف منهج النحاة عن منهج البلاغيين في هذه المسألة، فالنحاة يرون أن المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين، فأيهما قدّمت فهو المبتدأ، أما البلاغيون فمذهبهم أن الخبر هو المسند دائما لا يتغيّر بتقديم أو تأخير، أو تعريف أو تنكير...ذلك أن المسند إليه موصوف بالمسند، فالمبتدأ موصوف بالخبر، والفاعل موصوف بالفعل...وليس في عرف أن يكون الابتداء بالصفة قبل موصوفها، وعلى هذا فمذهب البلاغيين في هذه المسألة هو الأقوى والأرجح.

ثانيا ـ الإسناد الاسمي والإسناد الفعلي[8]: لقد ميّز البلاغيون بين نوعين من الإسناد: الإسناد الاسمي والإسناد الفعلي، أي الإسناد باستعمال الجملة الاسمية والإسناد باستعمال الجملة

---

(6) الكتاب: سيبويه[1/23].

(7) فنون البلاغة العربية: الدكتور عبد العليم بوفاتح[39وما بعدها].

(8) فنون البلاغة العربية: الدكتور عبد العليم بوفاتح[41وما بعدها].

الفعلية؛ فالإسناد الاسمي يفيد ثبوت الحكم للمسند إليه وحسب من غير تجدّد واستمرار لهذا الحكم..أما الإسناد الفعلي فيفيد إلى جانب ثبوت الحكم للمسند إليه تجدّد هذا الحكم شيئا بعد شيء.

فإذا قلنا[زيد منطلق] فقد أثبتنا الانطلاق من غير تجدّد، أما إذا قلنا[زيد ينطلق] فهذا يدل على أن الانطلاق يقع من زيد شيئا بعد شيء، أي أن فعل الانطلاق يقع مرة بعد أخرى، وهذا التجدّد في الإسناد الفعلي متأت من دلالة الفعل الزمنية، إذ الزمن جزء من الفعل إلى جانب الحدث، وهذا ما لا نجده في الاسم الذي إن دلّ على الحدث لم يكن الزمن جزءا منه.